

آداب إسلامية:

آداب الطهارة والنظافة

(٢)

الشيخ لطف الحق المرشد آبادي

المدرس بجامعة شمس الهدى السلفية، جاركند

٨ - يكفي النضح في بول الصبي الذي لم يأكل الطعام اذا بال في البدن أو في الثوب أو في غيرهما، أما إذا أكل الطعام على جهة التغذية فإنه يجب الغسل بلا خلاف، ولا يكفي في بول الجارية بل لابد من غسله كسائر النجاسات. ففي الحديث عن عائشة قالت: أتني رسول الله ﷺ بصبي يرضع فبال في حجره فدعا بماء فصبه عليه. (١)

٩ - يكفي غسل المني الذي يصيب ثوب الرجل، ولا حاجة إلى غسل الثوب وتصح في ذلك الثوب الصلاة. فعن عمرو بن ميمون قال: سألت سليمان بن يسار عن المني يصيب ثوب الرجل أيغسله أم يغسل الثوب، فقال: أخبرتنى عائشة أن رسول الله ﷺ كان يغسل المني ثم يخرج إلى الصلاة في ذلك الثوب وأنا أنظر إلى أثر الغسل فيه. (٢)

١٠ - طهور الثوب الذي يصيبه من دم الحيضة أن يحته، ثم يقرصه بالماء، ثم يغسل. ففي الحديث عن أسماء قالت: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: احداً يصيب ثوبها من دم الحيضة كيف تصنع به؟ قال: تحته ثم تقرصه بالماء ثم تنضحه ثم تصلي فيه. (٣)

١١ - لا بأس بمباشرة الحائض فوق الإزار لحديث ميمونة - رضي الله عنها - قالت: كان رسول الله ﷺ يباشر نساءه فوق الإزار وهن حيض. (٤)

والمباشرة فيما فوق السرة وتحت الركبة بالذكر وبالقبلة والمعانقة أو اللمس وغير

ذلك حلال باتفاق العلماء.

(١) رواه مسلم في كتاب الطهارة، باب حكم بول الطفل الرضيع وكيفية غسله.

(٢) رواه مسلم في كتاب الطهارة، باب حكم المني.

(٣) رواه مسلم في كتاب الطهارة، باب نجاسة الدم وكيفية غسله.

(٤) رواه مسلم في كتاب الطهارة، باب مباشرة الحائض فوق الإزار.

- إن مباشرة الحائض بالجماع فى الفرج حرام باجماع المسلمين بنص القرآن العزيز والسنة الصحيحة، ولو اعتقد مسلم حل جماع الحائض في فرجها صار كافراً مرتداً. (١)
- ١٢ - لا يكره مضاجعة الحائض ولا قبلتها ولا الاستمتاع بها فيما فوق السرة وتحت الركبة، ولا يكره وضع يدها في شيء من المائعات، ولا يكره غسلها رأس زوجها أو غيره من محارمها وترجيله، ولا يكره طبخها وعجنها وغير ذلك من الصنائع، وسؤرها وعرقها طاهر. عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: سمعت ميمونة زوج النبي ﷺ قالت: كان رسول الله ﷺ ينضج معي وأنا حائض وبينني وبينه ثوب. (٢)
- ١٣ - يُسن لمن يخرج مذيّه أن يغسل ما أصابه به من المذي ويتوضأ. ففي الحديث عن علي - رضى الله عنه - أنه قال: استحيت أن أسأل النبي ﷺ عن المذي من أجل فاطمة، فأمرت المقداد فسأله فقال: منه الوضوء. (٣)
- ١٤ - لا يكره النوم بعد الاستيقاظ فى الليل، ففي الحديث عن ابن عباس - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ قام من الليل فقضى حاجته ثم غسل وجهه ويديه ثم نام. (٤)
- ١٥ - يستحب للجنب إذا أراد أن ينام أن يتوضأ قبل أن ينام، وكذلك إذا أراد أن يأكل ويشرب، أو يجامع أن يتوضأ قبل ذلك. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: "كان رسول الله ﷺ إذا كان جنباً فأراد أن يأكل أو ينام توضأ وضوءه للصلاة". (٥)
- وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ : "إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود فليتوضأ". (٦)
- ١٦ - يجب الغسل بخروج المني سواء كان بشهوة ودفق، أم بنظر أم في النوم أو اليقظة، وسواء أحس بخروجه أم لا، وسواء خرج من العاقل أم المجنون.

(١) شرح مسلم للنووى ١ / ١٤١.

(٢) رواه مسلم فى كتاب الطهارة، باب الاضطجاع مع الحائض فى لحاف واحد.

(٣) رواه مسلم فى كتاب الطهارة، باب المذي.

(٤) رواه مسلم فى كتاب الطهارة، باب غسل الوجه واليدين الخ.

(٥) رواه مسلم فى كتاب الطهارة، باب جواز نوم المجنب الخ.

(٦) رواه مسلم فى كتاب الطهارة، باب جواز نوم الجنب الخ.

فعن أنس بن مالك - رضى الله عنهما - قال: سألت امرأة رسول الله ﷺ عن المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل في منامه فقال: إذا كان منها ما يكون من الرجل فلتغتسل. (١)

١٧ - من أدب غسل الجنابة أن يبدأ المغتسل فيغسل كفيه ثلاثاً قبل إدخالهما الإناء ثم يغتسل ما على فرجه وسائر بدنه من الأذى، ثم يتوضأ وضوءه للصلاة بكماله، ثم يدخل أصابعه كلها في الماء فيغرف غرفة يخلل بها أصول شعره من رأسه ولحيته، ثم يحثي على رأسه ثلاث حثيات ويتعاهد معاطف بدنه كالباطين وداخل الأذنين والسرة وما بين الإليتين وأصابع الرجلين وعكن البطن وغير ذلك فيوصل الماء إلى جميع ذلك ثم يفيض على رأسه ثلاث حثيات، ثم يفيض الماء على سائر جسده ثلاث مرات، يدلك في كل مرة ما تصل إليه يده من بدنه، وان كان يغتسل في نهر أو بركة انغمس فيها ثلاث مرات، ويوصل الماء إلى جميع بشرته والشعور الكثيفة والخفيفة، ويعم بالغسل ظاهر الشعر وباطنه وأصول منابته.

والمستحب أن يبدأ بميامنه وأعلى بدنه وأن يكون مستقبل القبلة وأن يقول بعد الفراغ: "أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله".

ففي الحديث عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: كان رسول الله ﷺ إذا اغتسل من الجنابة يبدأ فيغسل يديه ثم يفرغ يمينه على شماله فيغسل فرجه، ثم يتوضأ وضوءه للصلاة، ثم يأخذ الماء فيدخل أصابعه في أصول الشعر حتى إذا رأى أن قد استبرأ حفن على رأسه ثلاث حففات، ثم أفاض على سائر جسده، ثم غسل رجليه. (٢)

١٨ - لا يجب نقض الصفائر للمغتسلة لغسل الجنابة إذا وصل الماء إلى جميع شعرها ظاهره وباطنه.

ففي الحديث عن أم سلمة - رضى الله عنها - قالت: قلت يا رسول الله! إنى امرأة أشد ضفر رأسي أفأنقضه لغسل الجنابة قال: لا، إنما يكفيك أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات ثم تفيضين عليك الماء فتطهرين. (٤)

(٢) رواه مسلم في كتاب الطهارة باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المني.

(٢) رواه مسلم في كتاب الطهارة، باب صفة غسل الجنابة.

(٣) رواه مسلم في كتاب الطهارة، باب حكم صفائر المغتسلة.

١٩ - من الأدب أن تغتسل المستحاضة عند كل صلاة وتصلي - فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: جاءت فاطمة بنت أبي حبيش إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله! إني امرأة أستحاض فلا أطهر أفأدع الصلاة فقال: لا، إنما ذلك عرق وليس بالحیضة، فإذا أقبلت الحيضة فدعى الصلاة فإذا أدبرت فاغسلي عنك الدم وصلي. (١)

قال النووي: فاعلم أن المستحاضة لها حكم الطاهرات في معظم الأحكام فيجوز لزوجها وطبيها في حال جريان الدم عندنا وعند جمهور العلماء حكاها ابن المنذر في الاشراف عن ابن عباس وابن المسيب والحسن البصري وعطاء وسعيد بن جبیر وقتادة وحماة بن أبي سليمان وبكر بن عبد الله المزني والأوزاعي والثوري ومالك وإسحاق وأبي ثور، قال ابن المنذر: وبه أقول. قال: وروينا عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: لا يأتيها زوجها، وبه قال النخعي والحكم، وكرهه ابن سيرين، وقال أحمد: لا يأتيها إلا أن يطول ذلك بها، وفي رواية عنه رحمه الله تعالى أنه لا يجوز وطبيها إلا أن يخاف زوجها العنت، والمختار ما قدمناه عن الجمهور، والدليل عليه ما روى عكرمة عن حمدة بنت جحش رضي الله عنها أنها كانت مستحاضة وكان زوجها يجمعها رواه أبوداود والبيهقي وغيرهما بهذا اللفظ بإسناد حسن، قال البخاري في صحيحه قال ابن عباس: المستحاضة يأتيها زوجها إذا صلت، الصلاة أعظم، ولأن المستحاضة كالطاهرة في الصلاة والصوم وغيرهما فكذا في الجماع، ولأن التحريم إنما يثبت بالشرع ولم يرد الشرع بتحريمه. وأما الصلاة والصيام والاعتكاف وقراءة القرآن ومس المصحف وحمله وسجود الشكر ووجوب العبادات عليها فهي كالطاهرة وهذا مجمع عليه. (٢)

٢٠ - ومن أدب الاسلام أن يتستر المغتسل بساترة من ثوب وغيره. فعن أبي النضر أن أبا مرة مولى أم هانيء بنت أبي طالب أخبره أنه سمع أم هانيء بنت أبي طالب تقول: ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته

(١) رواه مسلم في كتاب الطهارة، باب المستحاضة وغسلها وصلاتها.

(٢) شرح مسلم ١ / ١٥١.

تستره بثوب. (١)

٢١ - يُشرع الغسل في كل سبعة أيام لحديث أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: "حق الله على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يغسل رأسه وجسده. (٢)

٢٢ - ويُسن للرجل السواك ومس الطيب يوم الجمعة لحديث أبي سعيد الخدري عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: غسل يوم الجمعة على كل محتلم وسواك ويمس من الطيب ما قدر عليه. (٣)

٢٣ - يندب لمن أراد المسجد أو مجالسة الناس أن يجتنب الريح الكريهة في بدنه وثوبه لحديث عائشة رضى الله عنها أنها قالت: كان الناس ينتابون الجمعة من منازلهم ومن العوالى فيأتون في العباء ويصيبهم الغبار فتخرج منهم الريح، فأتى رسول الله ﷺ انسان منهم وهو عندي فقال رسول الله ﷺ: لو أنكم تطهرتم ليوكم هذا. (٤)

٢٤ - إن الغسل يستحب لكل أحد من الرجال والنساء يوم العيد لحديث صحيح وارد في ذلك.

٢٥ - يستحب للرجل أن يطهر ثيابه وفرشه وبدنه وأوانيه التي يأكل ويشرب فيها، وينظف بيوته وأفناءه وساحاته وطرقه وشوارعه للأحاديث الصحيحة المشهورة في ذلك.

٢٦ - يشرع أن يستعمل الرجل ماء الطاهرا شربا وتطهرا للأحاديث الصحيحة الواردة في ذلك، وأن يجتنب استعمال الماء الذى تغير أحد أوصافه الثلاثة - الطعم واللون والريح - شربا وتطهرا للأحاديث الواردة بالنهي عن ذلك.

٢٧ - ماء البحر طهور وميتته حل لحديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ فى البحر هو الطهور ماؤه والحل ميتته. (٥)

قال الإمام النووي: "وفيه إباحة ميتات البحر كلها سواء في ذلك ما مات بنفسه أو

(١) رواه مسلم فى كتاب الطهارة، باب تستر المغتسل بثوب وغيره.

(٢) رواه مسلم فى كتاب الجمعة.

(٣) رواه مسلم فى كتاب الجمعة.

(٤) رواه مسلم فى كتاب الجمعة.

(٥) أخرجه الأربعة وابن أبي شيبة واللفظ له وصحه ابن خزيمة والترمذي ورواه مالك والشافعي وأحمد.

باصطياد، وقد أجمع المسلمون على إباحة السمك، قال أصحابنا: ويحرم الضفدع للحديث في النهي عن قتلها، قالوا وفيما سوى ذلك ثلاثة أوجه أصحابها يحل جميعه لهذا الحديث، والثاني: لا يحل، والثالث: يحل ماله نظير مأكول في البر دون ما لا يؤكل نظيره فعلى هذا تؤكل خيل البحر وغنمه وطبائمه دون كلبه وخنزيره وحماره. قال أصحابنا: والحمار وإن كان في البر منه مأكول وغيره لكن الغالب غير المأكول هذا تفصيل مذهبنا، وممن قال بإباحة جميع حيوانات البحر الا الضفدع أبو بكر الصديق وعمر وعثمان وابن عباس رضي الله عنهم، وأباح مالك الضفدع والجميع، وقال أبو حنيفة: لا يحل غير السمك، وأما السمك الطافي وهو الذي يموت في البحر بلا سبب فمذهبنا إباحته، وبه قال جماهير العلماء من الصحابة فمن بعدهم منهم أبو بكر الصديق وأبو أيوب وعطاء ومكحول والنخعي ومالك وأحمد وأبو ثور وداود وغيرهم، وقال جابر بن عبد الله وجابر بن زيد وطائفة وأبو حنيفة لا يحل، دليلنا قوله تعالى: "أحل لكم صيد البحر وطعامه" قال ابن عباس والجمهور: صيده ما صدموه وطامعه ما قذفه، وبحديث جابر هذا، وبحديث هو الطهور مأؤه والحل ميتته وهو حديث صحيح وبأشياء مشهورة غير ما ذكرنا، وأما الحديث المروي عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم: "ما ألقاه البحر أو جزر عنه فكلوه وما مات فيه فطفا فلا تأكلوه" فحديث ضعيف باتفاق أئمة الحديث لا يجوز الاحتجاج به لو لم يعارضه شيء، كيف وهو معارض بما ذكرنا وقد أوضحت ضعف رجاله في شرح المذهب في باب الأطعمة. (١)

٢٨ - استحباب الاستتار عند قضاء الحاجة بحائط أو هدف أو دعدة أو نحو ذلك بحيث يغيب جميع شخص الانسان عن أعين الناظرين. فعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه قال: أردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خلفه فأسر إلي حديثا لا أحدث به أحدا من الناس وكان أحب ما استتر به رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته هدف أو حائش نخل، قال ابن أسماء في حديثه: يعنى حائط نخل. (٢)

(يتبع)



(١) شرح مسلم ٢ / ١٤٨، طبع الهند.

(٢) رواه مسلم في كتاب الطهارة، باب التستر عند البول.